الحمد لله الذي بعث النبيين مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، والصلاة والسلام على النبي الأمين، خاتم الأنبياء والمرسلين، بعثه الله رسولا منا يتلو علينا آياته ويعلمنا الكتاب والحكمة ويهدينا إلى صراط مستقيم، ورضي الله عن آل النبي الطاهرين وصحابته الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن دراسة مقارنة الأديان من أشق الدراسات وألذها في نفس الوقت!ذاك أن صعوبتها تكمن في تشعب الاتجاهات فيها، فهي تضم جوانب متعددة، عقيدة وشريعة وتاريخ... وغير ذلك.

كما أن دراسة مقارنة الأديان مهمة جدا في حق المسلم؛ لأن   
القرآن الكريم صرح بأهمية تلك الدراسة، فمرة يحدث عن إمكان   
وقوع اللقاءات والحوارات، سواء الشفهية أو المحررة على صفحات الكتب ﭽﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭼ ([[1]](#footnote-2)) وفي موضع آخر أكثر صراحة: ﭽﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﭼ.([[2]](#footnote-3))

ووردت آيات كثيرة لفتت النظر إلى أهمية مقارنة الأديان، منها قوله تعالى: ﭽﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭼ ([[3]](#footnote-4))ﭽﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﭼ ([[4]](#footnote-5)) وغير ذلك كثير.

ودراسة مقارنة الأديان تعد أسلوبا من أساليب الدعوة إلى الله تعالى، ولكن في إطار واسع وشامل، بمعنى أن محاسن الإسلام تبدوا أكثر حسنا ووضوحا عندما تقارن بنقائضها في غيره.

ولعل أحد أسباب تفريط الجيل المعاصر من المسلمين في إسلامهم وزهدهم فيه على هذا النحو يكمن في أنهم ولدوا من آباء مسلمين، أي مسلمين بالوراثة، فربما عرفوا التوحيد والصلاة والصيام والزكاة... ولكنهم لم يتخيلوا يوما ماذا كان يمكن أن يكون من الأمر لو أنهم ولدوا في أحضان الشرك أو التثليث؟

نعم ربما يصلي ويتعبد ويتقرب إلى ربه، ولكنه لو تخيل أنه ولد في غير الإسلام وأنه لا يستطيع أن يصلي أو يتعبد أو يتقرب إلا وبينه وبين معبوده وسيط، إن قرر الوسيط المغفرة غفر المعبود، وإن سخط الوسيط سخط المعبود، لو تخيل هذا لأدرك قيمة الإسلام.

ومن هنا، كان اختياري الخوض في دراسة مقارنة الأديان، وإن كنت لا أدعي لنفسي الفروسية في هذا الميدان، ولكن حسبي أنني كغيري ممن ولدوا مسلمين بالوراثة، فأردت أن أجدد إيماني،([[5]](#footnote-6)) وأسهم بهذا الجهد البسيط في تعريف إخواني مقدار النعمة التي أكملها الله وأتمها علينا.

لذلك استخرت الله تعالى واستشرت أساتذتي الكرام، فأشار علي شيخي الأستاذ المساعد الدكتور وليد عبد الجبار مشكورا إلى اختيار موضوع (نبي الله نوح عليه السلام في مصادر الأديان الثلاث دراسة مقارنة).

**وإضافة لما تقدم فقد دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع أسباب أهمها:**

أولا: ما نرى من زيادة التبجح من أتباع الديانات الأخرى للطعن في هذه الملة الغراء والشريعة السمحاء، فقلت لعلي أساهم ولو بكلمة يعتبر بها من اعتبر حقيقة دينهم وتحريف كتابهم.

ثانيا: احتدام الصراع اليوم بين الإسلام وأعدائه، فلا يجتمع أعداء الإسلام إلا على بغضه وأهله، وهم يعرفون عنا الكثير، فدراسات مستشرقيهم لعادات المسلمين وطباعهم ودينهم يقصد بها في المقام الأول معرفة نقاط الضعف التي يمكن أن يؤتى منها المسلمون.

ثالثا: أهمية شخصية نوح عليه السلام في كافة الديانات، والتركيز الواضح على قصته؛ فهو أبو البشر الثاني، ولقصته من الأهمية بمكان، فاليهود يكررون دائما انتماءهم للنبي نوح عليه السلام، ويزعمون أنهم ساميون، ويطلقون على أنفسهم (شعب الله المختار) تمييزا عن بقية الأعراق من عرب وغيرهم، وأن نسبهم هو الوحيد الذي بقي نظيفا متصلا بـ (سام) فهم حافظوا على نقاء الدم والنسب، أما العرب فإنهم بعد الإسلام بسبب اختلاطهم بالأعاجم والروم لم يحافظوا على نقاء الدم والنسب على زعمهم، لذلك فاليهود عنصريون للسامية، وينفون من العرب صفة السامية بعد الإسلام، ولا يرضون بمصاهرة غيرهم من الديانات حفاظا على نسبهم، فهم يعتقدون أنهم قادة العالم، فاهتمامهم بسيدنا نوح عليه السلام وقصته ونبوته ونسبه شي مهم جدا لديهم، لارتباطهم به عرقيا ودينيا، إذ يعد المحطة الأولى للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

فقصة نوح عليه السلام مهمة جدا وحساسة في جميع الأديان، فالمسلمون يعتبرونه أول الرسل، وأحد أولي العزم، وأبا البشر الثاني، وأول من يلجأ إليه الناس يوم القيامة طلبا للشفاعة. والنصارى أيضا يعتبرونه شافعا يوم القيامة لهم. أما اليهود فالمسألة عندهم عرقية وسياسية أكثر من كونها دينية.

لهذه الأسباب - ولغيرها - رأيت أن أجمع ما ورد في قصة نوح عليه السلام في مصادر الأديان الثلاث، وأن أعمل مقارنة بين القصص، ليطلع القارئ الكريم على ما في القصة من عبر وعظات.

**الدراسات السابقة:**

1. بُحث موضوع هذا النبي وقصة حياته في كتب التفسير والتاريخ   
والقصص القرآني.

2. رسالة ماجستير تحت عنوان (قصة النبي نوح عليه السلام في القرآن الكريم) في جامعة بغداد/ كلية الشريعة، وكما هو بيّن فهي مختصة بما يخص القصة في القرآن الكريم فقط، ولا تعتمد على المصادر الموثوقة فقط، بل هي معتمدة كثيرا على كتب التفسير الحافلة بالروايات الإسرائيلية.

3. بحث بعنوان (دعوة النبي نوح في القرآن الكريم) في الجامعة الإسلامية ببغداد، وهو مختص بالجوانب الدعوية في قصته عليه السلام في القرآن الكريم.

4. كتاب بعنوان (حياة نوح) لمحمود شلبي، طبعة دار الجيل، بيروت، وهو يهتم بالجانب الأدبي والإعجازي من القصة، وليس فيه شيء من المقارنة.

**أهم الصعوبات التي واجهتني:**

الوضع الأمني المتردي في مدينة الفلوجة منذ سنين، إذ لا يأمن الفرد أن يترك أهله ويسافر قرير العين مطمئن القلب، ولا يخفى على القارئ الكريم ما مرت به مدينة الفلوجة - وباقي مدن العراق - من أحداث مأساوية يندى لها الجبين.

أضف إلى تلك الصعوبات قلة المصادر المترجمة إلى اللغة العربية فيما يخص الديانة اليهودية؛ إذ من المعلوم أن الديانة اليهودية ليس فيها من الانفتاح والتبشير والدعوة مثل الديانة النصرانية، فكتبهم ومراجعهم خاصة بهم.

**أما منهجيتي في الكتابة فكانت على النحو الآتي:**

ابتدأت كل موضوع ومطلب بذكر ما ورد بخصوصه من نصوص في المصادر الإسلامية الموثوقة، ثم ذكرت ما ورد لتلك النصوص من تفسير أو شرح، ثم عرجت على نصوص مصادر أهل الكتاب، وألحقتها بشرح لها إن وجد، ثم ختمت أحيانا بذكر بعض اللطائف والإشارات.

وقد قمت في دراستي بالتركيز على ما اهتمت به مصادر كل ديانة، فمثلا من يتمعن في قصة نوح في القرآن الكريم يجد التأكيد على الدعوة إلى الله تعالى، وأساليبها، وموقف المدعوين منها، وموقف الداعي منهم، لذا قمت بدراسة موضوعية لدعوة نوح عليه السلام مبينا أساليب دعوته والشبهات التي أثارها قومه عنه وموقفهم من دعوته... أما في الكتاب المقدس فقد كان الاهتمام بالأرقام والتواريخ والأنساب وصفات السفينة... وهكذا، فقمت بالتركيز عليها.

وقد اعتمدت من المصادر الإسلامية على كتاب الله تعالى أولا، ثم السنة النبوية الصحيحة، وكتب التفسير، والتاريخ، والقصص القرآني، ومن أهمها كتاب (القصص القرآني للخالدي) حيث أني وجدته من أوثق المصادر التي تعنى بقصص الأنبياء وتعتمد اعتمادا كليا على المصادر الموثوقة فقط، فكتابه خال تماما من الإسرائيليات والشبهات.

هذا فيما يخص المصادر الإسلامية، أما مصادر أهل الكتاب فقد اعتمدت بالأساس على الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد) طبعة دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، وما توفر لدي من كتب تفسير أو شروح للكتاب المقدس، وما تيسر من كتب مقارنة الأديان.

ومما تجدر الإشارة إليه أني أوردت النص القرآني مشكلا وبحسب رسم المصحف العثماني، واعتمدت تشكيل نص الكتاب المقدس أيضا؛ ليسهل على القارئ الكريم فهم المعنى.

**وأما خطتي في الكتابة والبحث فكانت على النحو الآتي:**

في البدء جاءت المقدمة، وذكرت فيها سبب اختياري للموضوع، وأهم الصعوبات التي واجهتني في مرحلة البحث، ومنهجيتي في الكتابة، والخطة التفصيلية.

ثميأتي تمهيد في علم مقارنة الأديان، تكلمت فيه عن نشأة هذا العلم، ووقت ظهوره، وعن أهم المؤلفين والمؤلفات فيه.

**ثم يأتي الفصل الأول بعنوان: مصادر الديانة الإسلامية واليهودية والنصرانية، واشتمل على عدة مباحث:**

* المبحث الأول: مصادر القصص في الدين الإسلامي، وفيه مطلبان:
* المطلب الأول: المصادر الموثوقة المتفق عليها.
* المطلب الثاني: المصادر المختلف فيها.
* المبحث الثاني: مصادر الديانة اليهودية، وفيه أربعة مطالب:
* المطلب الأول: العهد القديم
* المطلب الثاني: المشنا
* المطلب الثالث: المدراش
* المطلب الرابع: التلمود
* المبحث الثالث: مصادر الديانة النصرانية، وفيه مطلبان:
* المطلب الأول: مراحل التشريع في الديانة النصرانية
* المطلب الثاني: مصادر النصرانية المتفق عليه والمختلف فيه

**أما الفصل الثاني: فكان عن حياة سيدنا نوح قبل النبوة، وعقيدة قومه، واشتمل على عدة مباحث:**

* المبحث الأول: اسمه ونسبه وحياته قبل النبوة، وفيه ثلاثة مطالب:
* المطلب الأول: اسمه ونسبه
* المطلب الثاني: ولادته ونشأته
* المطلب الثالث: صفاته
* المبحث الثاني: أسرته، وفيه ثلاثة مطالب:
* المطلب الأول: أبوه وأمه
* المطلب الثاني: زوجته
* المطلب الثالث: أولاده
* المبحث الثالث: مسكنه، وعقيدة قومه قبل بعثته، وفيه ثلاثة مطالب:
* المطلب الأول: مسكنه
* المطلب الثاني: ما بينه وبين آدم عليه السلام
* المطلب الثالث: عقيدة قومه قبل البعثة

**أما الفصل الثالث فبعنوان: نبوة سيدنا نوح عليه السلام ودعوته لقومه، واشتمل على عدة مباحث:**

* المبحث الأول: نبوة نوح ودعوته لقومه وما أنزل عليه، وفيه مطلبان:
* المطلب الأول: دعوة نوح إلى الله تعالى
* المطلب الثاني: الكتاب أو الأوامر التي نزلت على نوح عليه السلام
* المبحث الثاني: موقف قوم نوح منه ومن دعوته وموقفه منهم، وفيه مطلبان:
* المطلب الأول: موقف قوم نوح من دعوته
* المطلب الثاني: موقف نوح من قومه
* المبحث الثالث: أمره تعالى لنوح ببناء السفينة، وفيه مطلبان:
* المطلب الأول: يأس نوح من قومه ودعاؤه لهم
* المطلب الثاني: بناء نوح للسفينة

**وأما الفصل الرابع فكان بعنوان: الطوفان، وإغراق قومه، ومرحلة ما بعد الطوفان، واشتمل على عدة مباحث:**

* المبحث الأول: الطوفان وهلاك الكفار من قومه، وفيه ثلاثة مطالب:
* المطلب الأول: فوران التنور وصعود ركاب السفينة فيها.
* المطلب الثاني: مجرى السفينة
* المطلب الثالث: شمول الطوفان جميع الأرض.
* المبحث الثاني: استقرار السفينة بعد الطوفان والخلاف في ذلك، وفيه مطلبان:
* المطلب الأول: نضوب الماء.
* المطلب الثاني: استواء السفينة.
* المبحث الثالث: فترة ما بعد الطوفان، وفيه خمسة مطالب:
* المطلب الأول: هبوط نوح (عليه السلام) ومن معه من السفينة
* المطلب الثاني: عبادة نوح عليه السلام
* المطلب الثالث: عمل نوح عليه السلام
* المطلب الرابع: ذرية نوح عليه السلام
* المطلب الخامس: وفاة نوح عليه السلام

ثم تأتي بعد هذا كله: الخاتمة، وفيها تطرقت إلى أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث والكتابة، ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدتها في الرسالة، باللغة العربية أولا، ثم باللغات الأخرى ثانيا، مرتبة حسب الترتيب الهجائي.

هذا، ولا أدعي لنفسي الكمال؛ فالكمال لله وحده، وهو تعالى يعلم ما بذلت فيه من جهد، وهو تعالى مطلع على نيتي، فأسأله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن يرضى عنا رضاء لا سخط بعده، وأن ينفع به كاتبه وقارئه، وصلى الله تعالى على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**الباحث**

1. () سورة العنكبوت، آية: 46. [↑](#footnote-ref-2)
2. () سورة الأنعام، آية: 156. [↑](#footnote-ref-3)
3. () سورة النحل، آية: 17. [↑](#footnote-ref-4)
4. () سورة الأنبياء، آية: 22. [↑](#footnote-ref-5)
5. () ورد في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((جددوا إيمانكم)) قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: ((أكثروا من قول لا إله إلا الله)). أخرجه في المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية - بيروت - 1411هـ - 1990م، ط1 ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ومع الكتاب: تعليقات الذهبي في التلخيص: 4/ 285 برقم (6757) وقال: هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعلق الذهبي: صدقة – وهو أحد الرواة – ضعفوه. [↑](#footnote-ref-6)